الشاشة تملأ كل الحقل البصري. في هذه الظروف لا تُرى الشاشة نفسها كمساحة مموضعة في عمق معين، ويبدو اللون مالئاً كل الفضاء، إذا زدنا من قوة الضوء يبدو هذا اللون كثيفاً أولاً، ولكن تحت سمك معين، وعلى مسافة غير معتبرة أولاً، وأخيراً عندما تزداد قوة الضوء مرة أخرى، يتحدد انطباع المساحة والمسافة. إن هذا التقدم في الإدراك مرتبط بتمييز أول للنسيج السطحي لورق الشاشة، الذي أصبح بالإمكان تمييز نقطة صغيرة منه. لا إدراك إذن للأشياء إلا بوجود اختلافات في القوة بين المثيرات الناتجة عن أجزاء كثيرة من الحقل، فإدراك بقعة ضوئية بسيطة، يفترض تمايزاً خلافياً بين المثيرات، يمنح الطاقة اللازمة لتمييز الحقل البصري...»[8].

من خلال هذا المثال المخبري، تبرز قاعدة عامة، وهي أن كل الأشياء المحسوسة لا توجد إلا في علاقتها بعمق معين، وهذه القاعدة لا تنسحب على المعطيات البصرية فحسب، بل تشمل كل الأشياء والوقائع الحسية «فالصوت ينفصل عن عمق تكونه أصوات أخرى أو ضجيج، أو عن عمق صامت...».

تنفصل كل الحقول القابلة للإدراك إلى عمق وشكل، ففي المنظر الطبيعي أو الخطاب البصري هناك شكل أو صورة (Figure) تنفصل عن عمق، وهذا الشكل يبدو بارزاً ومجسماً بعض الشيء، بالقياس إلى العمق الذي أسفل/خلف الصورة أو الشكل، وفي حالة الصورة يبدو هذا العمق متاخماً للإطار.

يمكن أن تؤثر طبيعة العمق في خصائص الصورة، من هنا فإن الرسم والتصوير وفنون الديكور تراعي هذه الحقيقة، وهذا التأثير الكبير للعمق يفسر عدداً كبيراً من الأوهام الإدراكية، ففي المثال أسفله، المأخوذ عن «كوكولا» و«بيروتيت» يبدو المربع المتساوي الأضلاع شبه منحرف (Trapèze) ثم يبدو كما لو فقد خطية أضلاعه بسبب تأثير منحنيات العمق.

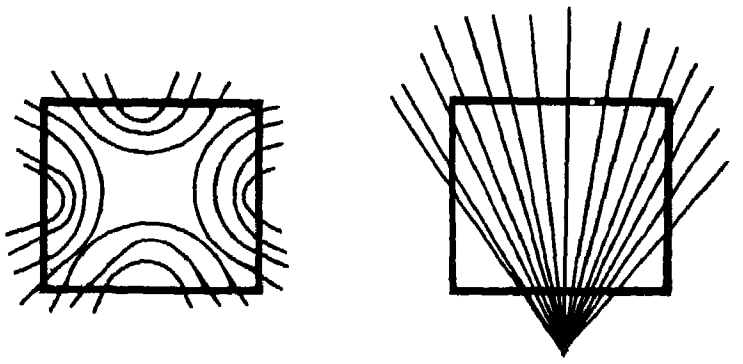

ش (3)

(8) بول كيوم، م. م، ص 64